السنة: الخامسة المجلد: 05 العدد: 01 ص ص: 93 - 107
ISSN 2543-375X EISSN 2676-1645

التلوث المعلوماتي في الفضاء الرقمي:
دراسة في التأثيرات على المجتمع الجزائري وسبل الوقاية.

Information Pollution in the Digital Space :
A study of influences on Algerian society and ways of prevention

الحمزة منير[1]، جامعة تبسة
Mounir.elhamza@univ-tebessa.dz
لعجال حمزه، جامعة تبسة
hamza.laadjal@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2019/08/15 **تاريخ القبول: 2019/11/04**

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح ظاهرة أثرت سلبا على كافة الجوانب الإنسانية، ظاهرة يطلق عليها المختصون "التلوث المعلوماتي" والتي تعني كل تلك المعلومات السلبية، الخاطئة أو المضلّلة. تطرقت الدراسة لمختلف المفاهيم الخاصة بالتلوث المعلوماتي. وتأتي دراستنا لتوضيح أهمية الوعي المجتمعي في تعزيز الأمن القومي وحمايته، من خلال تشخيص لواقع الثقافة المعلوماتية لدى المجتمع الجزائري، ثم اقتراح آليات للوقاية الشخصية والمجتمعية والقومية.

وقد تم التركيز على مفهوم التلوث المعلوماتي في الواقع الإلكتروني وذكر أهم الأسباب التي ينشأ بها، فضلا عن مختلف المظاهر التي تفاقمت في المجتمع الجزائري تأثرا بالمعلومات السلبية، لتتضمن الدراسة في النهاية سبل الوقاية من هذه الظاهرة أو التقليل من حدتها، والتي حددناها في الدور الحكومي، الدور المؤسساتي، الدور الأسري، والدور الشخصي.

الكلمات المفتاحية: التلوث المعلوماتي؛ الواقع الافتراضي؛ مخاطر الانترنت؛ الوقاية من التلوث المعلوماتي؛ المجتمع الجزائري.

[1] – المؤلف المراسل

Abstract:

The aim of this study is to clarify a phenomenon that has negatively impacted all aspects of humanity, a phenomenon known as "information pollution" which means all that negative information, wrong or misleading .The study focused on various concepts related to information pollution ,where the emphasis was placed on this concept in the digital environment and mentioned the most important reasons for the emergence of the various phenomena that have been exacerbated in the society affected by the negative information. Finally, the study includes ways of preventing or reducing this phenomenon ,Government role, institutional role, family role, and personal role.

Keywords: Information pollution; Digital environment; Internet risks; Prevention of information pollution; algeria..

مقدمة:

المعلومات؛ إنها الحاجة الأساسية للإنسان منذ أن وُجد على سطح الأرض، الذي من أبرز صفاته التعلم لما فطره عليه الله عز وجل، فكان يتعلم من المواقف التي تحدث أمامه، وكذا بالتعلم الاجتماعي من خلال وجوده في وسط إنساني.. إلى عصرنا هذا الذي أصبح الفرد أكثر احتياجا للمعلومات كما يوليها اهتماما كبيرا، فنجده كثير التوجه نحو البحث والحصول على المعلومات حتى يعزز من نجاح نشاطاته المختلفة التي يقوم بها في حياته اليومية، بل إن هذه الثقافة والممارسة المعلوماتية لدى الجماعات والمؤسسات وليس على مستوى الأفراد فحسب.

ذلك الاهتمام الكبير نحو الحاجة المعلوماتية زاد من انتاجها وشكل تضخما في هذا المورد، مما انعكس على الوصول المناسب للحاجة، فكانت تكنولوجيا الاتصال الحديثة ومن بينها الانترنت بمثابة المصباح السحري لتلك الاحتياجات من خلال توفيرها بكل يسر.

وبرغم أن الانترنت تتيح المعلومات بأيسر الطرق إلا أنها فتحت مجالا للنشر الحر والنشر اللامحدود للمعلومات، مما يشكل في كثير من الأحيان تضاربا واختلافا في المعلومات المتاحة، وأحيانا أخرى تكون معلومات خاطئة ومضللة،

خاصة مع تقنية **لاري تيسلر** للنسخ واللصق. ما دفع بالكثير من الاختصاصيين في علم المكتبات والمعلومات بأن يحذروا من هذه الأضرار التي تنعكس على كافة الأبعاد المجتمعية والإنسانية.

أولا: الإطار المنهجي للدراسة:

1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تعتبر المعلومات المحرك الأساسي للفرد والمجتمع، ذلك لطبيعة وأهمية ودور المعلومات وقيمتها في كل نواحي الحياة، فهي أساسية في البحث العلمي واتخاذ القرارات ومورد ضروري للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والإدارية ... وكلما كان هناك وعي بأهميتها وكيفية استغلالها كلما زادت قيمتها وسهلت عملية التعامل معها، إلا أن كثرة المعلومات في البيئة الرقمية من زاوية أخرى جعل الوصول إلى المفيدة منها ليس بالأمر الهيّن خاصة مع تعدد مواردها، وصعوبة تقييمها ومصداقيتها في كثير من الأحيان.

إن المجتمع الجزائري يتمتع بخصوصيات مختلفة، منها ماهو اجتماعي وما هو ثقافي وسياسي، والعديد من الخصائص التي ينفرد بها المجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات، لكن ما أتاحته العولمة المعلوماتية اليوم نرى أنه بقدر ما يقدمه من امتيازات فإنه أيضا يمكن أن يشكل خطورة على مختلف المجالات التي يخدمها، وخاصة الأمن القومي منها، ولعل ما تعاني منه مختلف المجتمعات بتفاوت الدرجات من مظاهر وآفات مختلفة كالتطرف والإلحاد والإجرام الإلكتروني أبرز الأمثلة؛ إن ما سبق يحتم علينا دراسة الوضع في الجزائر من ناحية تشخيص الواقع وكذا وضع أسس وقائية لتعزيز الأمن القومي بوجه عام. فعلى هذا الأساس:

ماهي الآثار المترتبة عن التلوث المعلوماتي في الأمن القومي للمجتمع الجزائري؟ وكيف يمكننا الوقاية منه وتعزيز الحماية من هذه الظاهرة؟

وتتفرع من الإشكالية السابقة التساؤلات التالية:

- هل يدرك المجتمع الجزائري قيمة المعلومات من إيجابيات وأضرار؟ ويتصرف وفق ذلك بالاعتماد على المعلومات في مختلف مجالات الحياة؟

- ماهي اتجاهات المجتمع الجزائري نحو المعلومات الرقمية؟

- هل يعي المجتمع بظاهرة التلوث المعلوماتي التي تشوب البيئة الرقمية؟ وهل يعتمد على أساليب للحماية من أضرارها؟

- ما هو مستوى الدولة الجزائرية ومؤسساتها في مهمة التوعية المعلوماتية من مخاطر التلوث المعلوماتي؟

2- أهمية وأهداف الدراسة:

يحتاج الإنسان في كل صغيرة وكبيرة إلى اتخاذ القرارات وتتوقف نوعية القرارات على مدى قدرة الفرد على الوصول واستغلال المعلومات المناسبة، كما تتوقف على نوعية المعلومات المتصلة بالمشكلة المطروحة ومدى صلاحية هذه المعلومات خاصة في بيئة متشعبة ومكدسة بالمعلومات وعليه فإن للدراسة أهداف عديدة نوجزها في النقاط التالية:

- التعرف على كيفية التعامل مع المعلومات واهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع؛
- التعرف على العوائق التي تحول دون الوصول الى المعلومات المناسبة؛
- التعرف على قيمة المعلومات لدى المجتمع الجزائري الرقمي؛
- معرفة ممارسات البحث عن المعلومات داخل البيئة الرقمية، واستخدامها وتقييمها؛
- تقييم مستوى الوعي بظاهرة التلوث المعلوماتي، وكيف يتعامل معها المجتمع؛
- الخروج بنتائج تهدف لتعزيز الأمن المعلوماتي ومنه الأمن القومي للمجتمع.

3- الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى: وهي عبارة عن مقال تحت عنوان: تلوث المعلومات وتأثيرها على النمو المعرفي والتنمية. دراسة لوجهات نظر المجتمع للمشكلة" للباحثة: نجاح قبلان القبلان. (القبلان، 2014).

حيث توصلت الدراسة الى اجتماع معظم المشاركين على تلوث مصادر المعلومات؛ مع إيمان كثير منهم أن الكتب ثم المكتبة من أكثر مصادر المعلومات صدقًا ونقاء من تلوث المعلومات. كما أشارت النتائج إلى أن أبرز تأثير لتلوث المعلومات يتمثل في سهولة تحريف المعلومات وتزويرها؛ في حين أن أبرز

المشاكل تتمثل في بناء ثقافة معلوماتية هشة غير حقيقية رغم وجود تضخم للمعلومات. وعليه قدمت الدراسة العديد من التوصيات التي تصنع رؤية جديدة لأدوار مؤسسات المعلومات ومجالات وظيفية مختلفة للعاملين فيها، والتي ستؤثر بالتأكيد على النمو المعرفي والتنمية بشكل عام.

الدراسة الثانية: متمثلة في مقال تحت عنوان: الوعي المعلوماتي ضرورة ملحة في القرن الحادي والعشرين. للباحثة مها أحمد إبراهيم محمد. (محمد، 2010)

حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة توضيح مختلف المصطلحات التي لها علاقة بالوعي المعلوماتي منها الامية المعلوماتية، وكيفية استخدام المعلومات وقامت بحصر بعض الدراسات العربية والاجنبية التي تناولت هذا الموضوع.

4- منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على دمج منهجين، الأول وهو المنهج الوصفي التحليلي والذي يقصد الوصف الشامل لظاهرة اجتماعية أو إنسانية أو إدارية أو مجموعة من الظواهر المترابطة معا من خلال استخدام أدوات جمع البيانات المختلفة، وقد تكون بحوثا وصفية كميا أو كيفيا.(جوهري، 2010).

أما المنهج الثاني وهو منهج إثنوغرافيا السيبرNetnography والذي يأتي تحت المنهج الاثنوغرافي العام الذي يختص بدراسة المجتمعات من حيث السلوكيات والممارسات. (شهرزاد، 2015)

وعليه فقد توصلنا إلى ملاءمة هذين المنهجين بدمجهما حتى نتمكن من دراسة المجتمع من حيث السلوك السيبراني المعلوماتي في البيئة الرقمية وكيفيات التعامل مع ظاهرة التلوث الرقمي للمعلومات.

5- حدود الدراسة:

الحدود المكانية: دولة الجزائر.

الحدود البشرية: المجتمع الجزائري الرقمي.

الحدود الزمنية: من 16 جوان 2019 إلى غاية 15 أوت 2019.

6- أدوات البحث:

اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة بصفتنا متخصصون في مجال علم المكتبات والمعلومات، وكذا اهتماماتنا وبمواضيع البحث التي تصب في خانة

الأمن المعلوماتي وما يتعلق بها من ممارسات مجتمعية، وقد كان ارتباطنا الاجتماعي بالمجتمع الجزائري وارتباطنا الأكاديمي بالموضوع، وكذا استخدامنا للتكنولوجيات الحديثة، أمرا معززا لدراسة الظاهرة من خلال الملاحظة والتوصل للنتائج بصفة أكثر موضوعية.

ثانيا: مدخل مفاهيمي

ظهرت العديد من المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بالمعلومات، من بينها والتي تخدم دراستنا نجد:

أ- التلوث المعلوماتي:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في المعلومات ما ينتج عن تلوثها فمن بين هذه العوامل طبيعة بناء المعلومات في حد ذاتها اذ لها خاصية تراكمية معقدة ذات علاقات تبادلية غير ذات حدود واضحة مع القضايا التي ترتبط بها مما يجعل من الصعب فصل معلومات كل موضوع على حدى مما يجعل من الصعب تحديد مصدر تلوث المعلومات بدقة. هذا بالإضافة الى باقي العوامل البيئة والتقنية وكذا العولمة وغياب الوعي المعلوماتي لدى العديد من الافراد والمؤسسات وغير ذلك كل هذا نتج عنه ما يعرف بالتلوث المعلوماتي.

ويمكن تعريف تلوث المعلومات بانه المعلومات الزائدة عن الحاجة والتي ليست لها أي قيمة وغير مرغوب فيها والتي تأثر على عملية البحث وعملية الانتفاع من المعلومات كمصدر مهم لاتخاذ القرارات سواءً بالنسبة للأفراد او المؤسسات والمجتمع ككل ويعتبر تلوث المعلومات واحدا من الآثار السلبية لثورة المعلومات. (Orman، 2015).

ب- السلوك المعلوماتي:

في ظل الثورة المعلوماتية وكثرة المعلومات اصبحت هناك حاجة ماسة لاكتساب مهارات البحث عن المعلومات بغية الوصول الى المناسب منها باقل وقت وجهد ممكنين، فحاجة الفرد الى المعلومات هي المحرك الاساسي لسلوكه اتجاهها، " ان البحث عن المعلومات عملية سلوكية معقدة، وهذه العملية قد تتم في بيئات متباينة، وبواسطة افراد ينتمون لأوساط متنافرة" (سالم، 1991).

وعليه فسلوك البحث عن المعلومات هو: مختلف الاساليب والعمليات التي يستخدمها الفرد للوصول الى المعلومات من مختلف مصادرها واسترجاعها بهدف تلبية حاجياته سواء المعرفية او غير ذلك. (العمران، 2010).

ج- الوعي المعلوماتي:

ظهر مصطلح "الوعي المعلوماتي" بداية في تقرير لبول زركوسكي .Paul G Zurkowskiباسم اللجنة الوطنية للمكتبات والمعلومات. استخدم زركوسكي هذا التعبير ليصف التقنيات والمهارات التي تمارس لمحو أمية المعلومات "للاستفادة من مجموعة واسعة من أدوات المعلومات، فضلا عن المصادر الأولية في تصميم حلول معلوماتية لمشكلاتهم".

فيما بعد، بذلت الكثير من الجهود لتكوين مفهوم أفضل يوضح علاقاته بغيره من المهارات وأشكال الأمية الأخرى. رغم أن الأهداف التعليمية الأخرى، والتي تتضمن الأمية التقليدية، محو أمية الحاسوب، المهارات المكتبية، ومهارات التفكير الناقد كانت مرتبطة بالوعي المعلوماتي وهي أساسيات مهمة لتطوره، إلا أن الوعي المعلوماتي نفسه قد برز بوصفه مجموعة مهارات متميزة ومستقلة وذات أهمية مفتاحية للرفاهية الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع معلومات يزداد تعقدا.

وقد كان الحدث البارز في تطوير مفهوم الوعي المعلوماتي هو إنشاء اللجنة الرئاسية للوعي المعلوماتي بجمعية المكتبات الأمريكية، والتي بينت في تقريرها النهائي 1989 أهمية هذا المفهوم. وقد عرف التقرير الوعي المعلوماتي على أنه "القابلية "لاكتشاف المعلومة حين يحتاجها الفرد، وأن تكون لديه القابلية لتحديد مكانها، تقييمها، والاستعمال الفعال للمعلومة متى احتيجت" كما ألقت الضوء على الوعي المعلوماتي باعتباره مهارة أساسية للتعلم مدى الحياة وصنع مواطنين واعين وناجحين. (Zurkowski، 1974).

ثالثا- مظاهر التلوث المعلوماتي عند المجتمعات الإنسانية:

نشهد في حياتنا المعاصرة عديد التقلبات الفكرية والتناقضات التي يعاني منها المجتمع بدرجات متفاوتة من مجتمع لآخر. ولو نتأمل في الظاهرة سنجد أن أحد أسبابها هو تلوث المعلومات، تلك المعلومات التي تم فهمها بالشكل الخطأ

أو التي تم التوصل اليها من مصدر غير مناسب وغيره من الأسباب التي دفعت بتشكل عديد من المظاهر المؤثرة على الحياة الإنسانية بصفة عامة.

يقول المفكر مالك بن نبي "لن نُستعمر إلا إذا كانت لدينا قابلية للاستعمار"، كذلك الأفكار لو بنيت بشكل سليم فلن يزعزعها فكر بسهولة، كما يفعل الفكر الإلحادي اليوم بكثير من الناس، نتيجة لضعف الوازع الديني، حيث كانت الأنترنت بمثابة الوسيلة الأساسية لكسر ذلك الحاجز الضعيف لدى الكثير من طرف دعاة الإلحاد، وذلك من خلال استدراج العقول نحو اللاجواب ثم إحلال بدائل كإجابات تظهرهم على حق، فيتقبل كثير من المعلومات دون أي تحليل أو ربما أحيانا دون معرفة، فيتكون لدى المتأثر بذلك صورة إيجابية ليتواصل بعد ذلك قبوله لمختلف المعلومات من ذات الجهات فيتم غزوه فكريا.

كذلك ما يراه العالم من مظاهر للتطرف الديني الذي أساسه عبارة عن مجموعة معتقدات تترسخ وتمارس وفق ما يملك الفرد من معلومات، وتعد مختلف التنظيمات الإرهابية التي تسند نفسها للدين الإسلامي أبرز مثالا، فاستدراج الناس لتكوين تلك التنظيمات والقيام بمختلف الاعمال التي لا تمت للدين الإسلامي بصلة، ما هو إلا نتيجة تلويث للعقول بإثارة الشبهات وتحريف المعاني.

من ناحية اجتماعية يشار لكثير من الأفراد والمجتمعات بالتقليد الأعمى والتأثر بثقافات المجتمعات الأخرى في شتى المجالات، ودليل ذلك ما أثارته السينما التركية من جدل في المجتمع العربي عموما والجزائري خصوصا، والمناداة بعدم المتابعة لمثل هذه المنتوجات التي تزعزع استقرار العائلة الجزائرية، والتي خلفت أثارا سلبية تمثلت في ارتفاع نسب الطلاق وتشرد الأطفال والتي تحذر من مستقبل أسري واجتماعي منحل.

وتظهر العديد من الآفات الاجتماعية كالتعصب الفكري أو التمييز العنصري بين الأفراد، وزيادة نسبة الجريمة ناهيك عن مختلف الانحرافات التي تؤدي بصاحبها أولا ومجتمعه ثانيا إلى التهلكة، فيتبعها ندم في كثير من

الحالات بعبارة "لم أكن أعلم أو أخطأت في الحكم" الأمر الذي يفسر دور المعلومات سلبية في التوجه نحو المسارات غير الصحيحة.

رابعا- أسباب التلوث المعلوماتي في البيئة الرقمية:

تتعد الأسباب التي جعلت من التلوث المعلوماتي في البيئة الرقمية ظاهرة منتشرة، فلابد على الفرد أن يدرك هذه العوامل حتى يتجنب مخاطر الظاهرة ويحسن التعامل معها، من بين هذه الأسباب نجد (لعجال، 2018):

- **عوامل تقنية**: ناجمة عن انتشار الوسائل التكنولوجية وزيادة استخدامها، حيث تشير الاحصائيات في سنة 2016 إلى أن الأجهزة المحمولة تجاوزت عدد البشر بخمسة أضعاف. وما يزيد عن ذلك شبكة الانترنت، سمة عصر، والتي نعيش أجيالها المتطورة حيث عززت في النشر والتفاعل والوصول للمعلومات لكن دون ضوابط تقنية واليات تقييم المعلومات. حتى أن بعض الدول اتجهت نحو حجب الكثير من المحتوى الشبكي، ودول أخرى قامت بحجب الانترنت بشكل كامل واستبدلت بشبكة محلية.

- **عوامل علمية:** يعيش العالم انتاج فكري متزايد ومتضخم، حتى أنه نشأت تخصصات وترابطت تخصصات أخرى وتشابكت .. مما أضاف نوعا من التعقد في الوصول للمعلومة بدقة، وكذلك الاختلاف في كثير من الدراسات ونتائجها، إضافة لظاهرة الترجمة الفردية دون رقابة أو تقييم متخصص أو حتى اتفاق بين المتخصصين. كل ما سبق يعيشه مجتمع اليوم مما شكل اضطرابا معلوماتيا في كثير من الأحيان مما يقود في النهاية الى تلوث معلوماتي.

- **عوامل شخصية:** هناك بعض المشكلات الشخصية التي من شأنها أن تتأثر بالمعلومات الملوثة، ونتحدث هنا عن مستوى الوعي بالظاهرة في حد ذاتها ومهارات البحث وكيفيات التقييم للمعلومات، بالإضافة إلى مشاكل تؤدي الى نقص الفهم أو الفهم الخاطئ، والتي من بينها عدم إجادة اللغة أو عدم التخصص في المعلومة التي يتلقاها الفرد سواء عن طريق البحث الموجه أو عن طريق التصفح.

خامسا- التلوث المعلوماتي في المجتمع الجزائري:

انطلاقا من ملاحظتنا وتحليلنا للممارسات المعلوماتية للمجتمع الجزائري على شبكة الانترنت، فهناك بعض المظاهر والمشاكل المعلوماتية، يمكن حصرها فيما يلي:

- هناك نسبة كبيرة من المجتمع تعطي أهمية لمعلومات وتدرك قيمتها في الحياة اليومية بمختلف مجالاتها، كما أنها تفضل الاعتماد على البيئة الرقمية في الحصول على المعلومات، لكن ما يعيب عن بعض الفئات والتي تتمثل في محدودي المستوى (قبل الجامعي)، وكبار السن (فوق 50 سنة)، أنهم لا يجيدون التعامل مع البيئة الرقمية من حيث البحث، إذ يركزون بشكل أساسي على المعلومات العامة والمباشرة دون توجيه البحث بالاعتماد على التقنيات المتعددة والاستراتيجيات المتاحة. وهذا ما يستلزم تكوينا ذاتيا مستمرا وتوعية كافية من طرف مؤسسات المعلومات ومختلف الهيئات، خاصة وأن الفئة الثانية (كبار السن) يقع عليها واجب التنشئة المعلوماتية الاجتماعية لأسرهم.

- يوجد خلل في التعامل مع محتوى المعلومات الرقمي وذلك في جزئيتين مترابطتين، وهما الإدراك بتلوث معلوماتي يتمثل في معلومات خاطئة ومضللة، لكن بنسبة ردة فعل أقل بكثير مما يلزم تجاه تلك المعلومات المضرة، بل إن هناك بعض الممارسات المعلوماتية السلبية التي لاحظناها منتشرة بشكل كبير، كمشاركة المنشورات الخاطئة في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، ناهيك عن مشاركة كثير من المعلومات الملوثة.

- يثق الكثير من أفراد المجتمع في مصداقية المعلومات المتاحة على شبكة الانترنت، كما أن هناك الكثير من الأكاديميين والأفراد الذين يتسمون بالوعي الكافي تجاه المعلومات الرقمية وتلوثها في شبكة الانترنت، لكن المؤسف في ذلك أنه نادرا ما يصدر عنهم تصرفات منبهة أو محذرة أو مصححة لتلك السلوكيات والمعلومات، وبذلك فهم يتجاهلون دورهم في الحماية والوقاية من لظاهرة التلوث المعلوماتي، وهذا الأمر الذي يحتاج أيضا إلى توعية لتحمل الواجب والمسؤولية الاجتماعية للأفراد تجاه المحيطين بهم.

- هناك بعض الممارسات الاجتماعية السلبية والتي نعتقد أنها انتقلت بالعدوى المعلوماتية، كمظاهر التعصب ونبذ الآخر، ورفض الاختلاف وتغييب الحوار، ناهيك عن إحلال مبررات العنف خاصة لدى فئة الشباب.

- عدم وجود سياسة أمنية توعوية ضمن مخططات الدولة الجزائرية لمواجهة كل التحديات التي قد تهاجم العقل الجزائري والتي قد تهدد بأمنه وتزعزع استقراره،

- الغياب التام لمؤسسات الدولة، في مهمتها التوعوية تجاه ما تتيحه هذه التكنولوجيات الحديثة من معلومات قد تسبب مخاطر كبيرة على المجتمع، وعلى رأس تلك المؤسسات، نجد المؤسسات التعليمية والمعلوماتية والدينية التي يمكن القول أنها تحتاج لتوعية وإعادة توجيه وفق ما يستلزم العصر وهذا الجيل ومختلف الأجيال القادمة.

ومع كل ذلك مما سبق قوله، فإن المجتمع الجزائري يتمتع بتماسك وتضامن متميز ومنقطع النظير في بعض الظروف التي تستلزم الوحدة، وبذلك يمكن القول أن المجتمع الجزائري يمكن أن نزيل عنه ذلك الغطاء الملوث إذا تكافلت الجهود من جميع الأفراد والمؤسسات المجتمعية والحكومية على اختلافها.

سادسا- آليات الحماية من تلوث المعلومات الرقمي:

التلوث المعلوماتي ليس بالمشكلة التي تواجه فقط من يبحث عن المعلومة، بل قد يتعرض لها كل مستخدم للأنترنت، فهناك المئات من المعلومات التي تصلنا يوميا من هذا المصدر سواء كان ذلك ببحث مقصود أو دون بحث فنستقبلها أثناء التصفح. وعموما فإن الوقاية من هذه الظاهرة المتنامية يكون بتفعيل دور كل الأطراف المكونة للمجتمع حتى تقلل من حدتها؛ ويتعلق الأمر بالدور الحكومي، الدور المؤسساتي، الدور الأسري، والدور الشخصي. تفصيلا أكثر لكل دور فيما يلي:

الدور الحكومي: يكون من خلال سنّ قواعد لحماية لمراقبة المحتوى وضمان سلامته مع مكافحة كل التهديدات التي قد تتعرض للمعلومات في محيط المجتمع الذي تخدمه، ويتحقق ذلك باتخاذ استراتيجيات الحجب للمواقع

التي يتنافى محتواها مع خصائص المجتمع. بالإضافة الى ضبط الإجراءات المتعلقة بنشر المعلومات داخل الوطن ويمكن تجسيد كل ذلك بالتنسيق بخبراء اجتماعيين بالتعاون مع خبراء في علم المعلومات والتكنولوجيا. وهناك عديد التجارب الدولية التي اتبعت استراتيجيات كهذه على رأسها كوريا الشمالية التي تحجب الانترنت بشكل كامل، وتعتمد على شبكة داخلية "انترانت"، بينما تحجب الصين وإيران موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك منذ سنة 2009 وتستبدله بمواقع تواصل خاصة داخل الوطن، وهناك العديد من الدول التي تعتمد أسلوب الحجب المؤقت وفق ظروف أمنية بحجة أن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي قد تؤثر في تشكيل صورة سلبية وغير صحيحة تؤدي الى خلق فوضى وزعزعة الاستقرار الأمني بكافة أنواعه.

بين مؤيد ورافض لفكرة الحجب للأنترنت أو مواقع معينة، يبقى أن الواقع يفرض علينا مواكبة العالم الخارجي فحجب الانترنت بشكل كامل ليس حلا، فلابد من ضبط المحتوى ومتابعته الدورية، وكذلك ضبط إجراءات الاستخدام بانتهاج قوانين تكفل إدارة المعلومات في البيئة الرقمية، إدارة اجتماعية وعلمية وسياسية.

الدور المؤسساتي: ونقصد هنا بالمؤسسات التعليمية ومؤسسات الاعلام، فضلا عن مؤسسات المعلومات؛ جميعها يقع عليها الدور التثقيفي وفق خصائص المجتمع والدور التنبيهي لمخاطر الانترنت وتأثيراتها التي قد تحدث على الفرد والمجتمع، كل ذلك في إطار الأداء الاجتماعي الذي يقع على مسؤوليتها.

وتعمل مؤسسات المعلومات كالمكتبات ومراكز البحث وغيرها، على إتاحة منشورات عن الوجه الاخر للمعلومات-المعلومات السلبية، التلوث المعلوماتي- وإتاحة منشورات وأدلة عن الاستخدام السوي للأنترنت وأساليب التعامل مع المعلومات بصفة عامة، ناهيك عن الوظيفة الأساسية لهذه المؤسسات في تحليل مختلف المعلومات وتنقيحها ثم الاتاحة الإيجابية للمجتمع.

الدور الأسري: تقع على الأسرة مهمة التنشئة الاجتماعية، وتندرج تحتها مهمة التنشئة الفكرية أو العقلية، حيث تشير كثير من الدراسات إلى أن الفرد

منذ نشأته يتقبل أفكار أسرته بشكل كامل ويجعلها من المسلَّمات، وهذا ما يفسر استمرار العادات والتقاليد الاجتماعية على مر السنين.

يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه" -رواه بخاري ومسلم – وهذا دليل على التأثير الأسري في توجهات الأبناء، وحتما فإن ذلك التأثير يغطي كافة الجوانب، ومن هذا المنطلق على الأولياء أن يستغلوا تلك القابلية لدى أبنائهم فيعملون على ترسيخ ثقافة سليمة في كافة الجوانب قابلة للنمو دون التأثر سلبا، أي من خلال تعليمهم مهارات التواصل وكيفيات الاستفادة من البيئة الرقمية ويتحقق ذلك بأساليب الحوار الارشادي والتواصل الفعال بين أفراد الأسرة.

الدور الشخصي: إن الدور الشخصي يكمن بالدرجة الأولى في تنمية الوعي وبناء الشخصية بمواد ثابتة وفق مقومات صحيحة، ويتحقق ذلك بمدى ما يملك الفرد من معرفة سليمة التي يكتسبها من خلال المعلومات، وقد يحصل عليها بعملية بحث موجه أو يحصل عليها عشوائيا أثناء استخدامه للأنترنت، ولكن يجب تحصين الذاكرة والعقل من تقبل أي معلومات حتى يتبع منهجية التحليل والتقييم للمعلومات.

خاتمة

إن بيئة المعلومات، خاصة المعلومات الرقمية المتاحة عبر شبكة الانترنت شبيهة بما نعيشه في حياتنا البيولوجية، التي تتخللها الكثير جدا من البكتيريا، فوجودها حتمي، لكن مع ذلك لابد أن نتصرف تجاهها بطرق وقائية بعيدا عن الاضطراب النفسي والفكري الذي يصل للهوس أو الوسوسة ثم الاعتزال عن المعلومات وشبكة الانترنت بشكل أخص وهي التي تقدم خدمات معلومات ومزايا جيدة لا يمكن أن نحصل عليها في الواقع الآخر.

ما يجب أن يعرفه الفرد أنه ليس سيئا أن نجمع مجموعة آراء في موضوع معين، لكن السيء أن لا نحسن التعامل مع تلك الآراء فيحدث عندنا تضارب بين المعلومات المتعارضة وبالتالي سيصعب جدا أن نستغل المعلومات في اتخاذ قرار أو القيام بمختلف النشاطات، فالتلوث المعلوماتي ظاهرة لابد منها،

ستحدث وإن كانت دون قصد فهذه طبيعة المعرفة وطبيعة المعلومات .. لكن الأهم أن نعرف تلك الطبيعة التي لا مفر منها والواجب علينا أن نحسن التأقلم معها بطرق وقائية.

وما يجب أيضا أن ندركه جميعا دون استثناء، أن أي انحراف يكون مرتبطا بنسبة كبيرة مع المعلومات، فقد تكون معلومات خاطئة أو نقص أو زيادة فيها، فلابد أن ندرك ونعي ونعمل بواجب بالمساهمة العامة في ذلك، تحت مبدأ المسؤولية الشخصية تجاه المحيط من أفراد ومجتمع، ولابد أيضا أن نتقبل الآخر ونتفهم أخطاءهم فلا ننبذهم ولا نقصيهم من المجتمع ليزدادوا انحرافا، ونسعى لإعادة التوازن وتصحيح الانحرافات دائما بالاعتماد على المعلومة والمعرفة، ولعل هذا ما تؤكده القاعدة الاجتماعية التي تقول **"أن المتطرفون يُصنعون ولا يولدون"** (الشمري، 2019).

ومن جهة أخرى أكثر أهمية فإن الدولة الجزائرية بمؤسساتها وأجهزتها مدعوة لوضع سياسة واضحة وتطبيقها من أجل الحفاظ على مقومات المجتمع الذي يمثل أحد أعمدة السيادة الوطنية ولابد من توجيه المجهودات نحو رعايته.

قائمة المراجع:

D. 2Bawden ،I Rowlands .(1999) .Digital Libraries: Assumptions and Concepts .pages.191-181

Levent Orman .(2015) .Fighting Information Pollution with Decision Support Systems .Journal of Management Information Systems.

Paul G. Zurkowski .(1974) .The Information Service Environment: Relationships and Priorities.

بن كحيل شهرزاد. (2015). رسالة ماجيستر: الممارسات اللغوية في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك: دراسة اثنوغرافية. وهران: جامعة وهران2.

حمد ابراهيم العمران. (2010). اليلوكبات المعلوماتية لدى طلاب الدراسات العليا. مجلة المكتبات والمعلومات العربية، صفحة 10.

خالد بن سليمان. (2006). خدمات المعلومات في عصر المكتبات الرقمية دراسة تقييمية لمكتبة جامعة أم القرى. مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الرقمية، صفحة 5.

سالم محمد سالم. (1991). ظاهرة البحث عن المعلومات. عالم المجلد، الصفحات 520-521.

عبد الغني قواسمية، حمزة لعجال. (2018). التلوث المعلوماتي: مشكلة المحتوى في البيئة الرقمية. المنتدى العالمي للتربية الاعلامية. الجزائر: تبسة.

مها أحمد إبراهيم محمد. (2010). الوعي المعلوماتي ضرورة ملحة في القرن الحادي والعشرين. بحوث في علم المكتبات والمعلومات.

نجاح قبلا القبلان. (2014). تلوث المعلومات وتأثيرها على النمو المعرفي والتنمية. كيوساينس.

هدى محمد العمودي، عزة فاروق جوهري. (2010). مناهج البحث العلمي في دراسات المكتبات والمعلومات. صفحة 16.